

## المقدمة

"إِنَّ نَسِيئَكَ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي! لِيَلْتَصِقْ  
لِسَانِي بِحَنَكِي إِنَّ لَمْ أَدْكُرْكَ، إِنَّ لَمْ أَفْضِلْ أُورُشَلِيمَ  
عَلَى أَعْظَمِ فَرَجِي!"

مزامير داوود، المزمور 137، الآيات 5 - 6

أورشليم القدس مدينة متعدّدة الألوان والوجوه، عاصمة دولة إسرائيل، مدينة ذات تاريخ يمتد آلاف السنين ومركز ديني ذو أهميّة عالميّة للديانات التوحيدية الثلاث. عيون العالم موجّهة إليها، ويحجّ إليها الكثيرون من جميع التيارات الطوائف والديانات.

انعكست المكانة الخاصّة لأورشليم القدس دستوريًّا في قانون أساس: أورشليم القدس عاصمة دولة إسرائيل، الذي ينصّ على أنّ "الحكومة تحرص على تطوير وازدهار أورشليم القدس من خلال تخصيص الموارد الخاصّة، بما في ذلك هبة سنويّة خاصّة لبلدية أورشليم القدس (هبة العاصمة)".

أجرى ديوان مراقب الدولة في العامين الماضيين سلسلة من سيرورات الرقابة في موضوع أورشليم القدس عاصمة إسرائيل. صدر القسم الأوّل في السلسلة والذي ضمّ فصلي رقابة في يوم أورشليم القدس في العام الماضي، أمّا القسم الثاني فيها هو بين يديكم. ستُعرض المواضيع التي تُقدّم الرقابة بشأنها في أربعة أبواب: يتناول الباب الأوّل في مجمله القوّة الاقتصادية لبلدية أورشليم القدس وواجهه المدينة؛ الباب الثاني فيتناول حيّ التماس والمعايير في منطقة "غلاف القدس"؛ الباب الثالث يتناول الخدمات لسكّان أورشليم القدس والباب الرابع يتناول الشكاوى التي قُدّمت لديوان مراقب الدولة من قبل سكّان القدس في إطار دوري كمندوب شكاوى الجمهور.

## الباب الأوّل

**القوّة الاقتصادية لبلدية أورشليم القدس وإدارتها الماليّة:** تعتبر مسألة القوّة الاقتصادية لبلدية أورشليم القدس موضوعًا ذا أهميّة وطنيّة يتطلّب معالجة مدمجة من جانب البلدية والسلطة المركزيّة على حدّ سواء. بيّنت الرقابة أنّ هناك مخاطر تهدّد القوّة الماليّة لبلدية أورشليم القدس، وأنّ تعلّقها بالحكومة بهدف المحافظة على توازن ماليّ أخذ في الازدياد. على البلدية أن تتبنّى أدوات تتيح لها تحسين إدارتها الماليّة واستنفاد كافّة الميزات التي تطوي عليها التغيّرات التي طرأت في البيئة الماليّة في إسرائيل.

**الخطوات التي تتخذها بلدية أورشليم القدس لتحسين نظافة المدينة:** بينت الرقابة أنّ بلدية أورشليم القدس بعيدة كلّ البعد عن تطبيق سياستها المعلنة التي تنصّ على أنّ أورشليم القدس عاصمة إسرائيل يجب أن تكون مدينة نظيفة ومعتنى بها. على الرغم من أنّ البلدية تستثمر في نظافة المدينة مئات ملايين الشواكل، إلاّ أنّه تبين أنّ هناك نواقص في مجالات مختلفة تمّ فحصها: تكتيس الشوارع، إزالة الجداريات غير القانونيّة والضارة، إزالة الإعلانات وصاديق الصدقات التي وضعت بصورة غير قانونيّة، التعليم والإرشاد ونشاطات إنفاذ القانون وجباية الغرامات.

**إدارة المناطق السياحيّة في أورشليم القدس وصيانتها:** تعتبر السياحة موردًا هامًا لتحسين الوضع الاقتصاديّ للبلدية، زيادة رفاه سكّان المدينة وتعزيز مكانتها الدوليّة. يزور معظم السيّاح الذين يفدون على إسرائيل (74%) القدس أيضًا. تبينّت نواقص كثيرة في إدارة وصيانة المناطق السياحيّة في أورشليم القدس والتي من شأنها أن تُلحق الضرر بفرع السياحة بالإضافة إلى صورة الدولة كلّها. كما أنّ هذه النواقص لا تليق بمكانة أورشليم القدس كمدينة عالميّة.

**حفظ المباني والمواقع في أورشليم القدس:** تضمّ أورشليم القدس آلاف المواقع والمباني التي تستحقّ الحفظ. تبينّت نواقص كثيرة تتعلّق بحفظ مباني ومواقع في المدينة. كما تدلّ نتائج الرقابة على أنّه على الرغم من السياسات المعلنة لبلدية أورشليم القدس التي تنصّ على أنّ مبدأ الحفظ هو ركن أساسيّ في تطوير المدينة، وعلى الرغم من القيمة الاقتصاديّة التي ينطوي عليها حفظ المواقع التاريخيّة في أرجاء المدينة، إلاّ أنّ هناك حاجة إلى جهود جمّة من جانب الأطراف المهنيّة المسؤولة عن هذا المجال، بهدف النهوض بالقرارات في مؤسّسات التخطيط بشأن حفظ مواقع يهدّدها خطر الهدم أو التغيير.

## الباب الثاني

**الردّ الأمنيّ في منطقة "غلاف القدس":** إنّ للاستعداد اللائق في منطقة غلاف القدس أهميّة أمنيّة وسياسيّة من الدرجة الأولى. تبينّت نواقص كبيرة في ما يتعلّق بالتقيّد بنظم الحراسة والفحوصات الأمنيّة وفي ما يتعلّق بالتأهيل المطلوب للقادة وأهليّة رجال الحراسة في المعابر. على ضوء أهميّة الجدار الفاصل والمعابر لأمن سكّان دولة إسرائيل ولضمان نسيج حياة سليم للمجموعات السكّانيّة المختلفة على جانبي الجدار، يتعيّن على حكومة إسرائيل تنفيذ قراراتها المتعلّقة بإكمال مسار الجدار، واتّخاذ قرار بشأن تحويل المعابر في منطقة غلاف القدس إلى معابر مدنيّة.

## الباب الثالث

الخدمات الاجتماعية للسكان العرب في شرقيّ أورشليم القدس: في عامي 2014 و-2018 قررت الحكومة تبني برامج متعدّدة السنوات لتحسين الوضع الاجتماعيّ-الاقتصاديّ للسكان العرب في شرقيّ أورشليم القدس. لكنّ ما تقدّمه سلطات الدولة في مجاليّ التربية والتعليم والرفاه مازال غير كافٍ بقدر كبير، علاوة على أنّه في بعض الحالات لا تطبّق هذه السلطات المسؤوليّات الملقاة على عاتقها وفق القانون. من شأنّ تحسن وضع سكّان شرقيّ أورشليم القدس أن يعود بالفائدة على السكان وعلى الاقتصاد والمجتمع الإسرائيليّ، كما أنّه سيعزّز الأمن القوميّ لدولة إسرائيل.

**معالجة الدولة لقضية المكانة المدنيّة لسكّان شرقيّ أورشليم القدس:** تبين أن الخدمة التي تقدّمها سلطة السكان للمقيمين في شرقيّ أورشليم القدس أدنى بكثير من الخدمة التي تقدّمها للمقيمين والمواطنين في بقية أنحاء الدولة. كم أنّه يُخشى من أنّها لا تعمل بالحزم الكافي لتقدّم لسكّان شرقيّ أورشليم القدس خدمات ناجعة وهادفة. لإحداث التغيير الجوهريّ، هناك حاجة إلى برنامج شامل وجوهريّ، ولا يمكن الاكتفاء بحلول مؤقتة أو محلّية لمشاكل تُطرح في كلّ مرّة من جديد. كما تبين أنّ سيرورة تحديد مكانة المقيم من جانب مؤسّسة التأمين الوطنيّ لا تجري بالشفافيّة المطلوبة ولا بالسرعة اللائقة، وأنّ ذا الأمر يمسّ بقدرة سكّان شرقيّ القدس على نيل حقوقهم.

**النظافة والصحة العامّة في الأحياء العربيّة في شرقيّ أورشليم القدس:** بيّنت الرقابة صورة قاتمة وقاسية خاصّة فيما يتعلّق بمعالجة البلديّة لشؤون الصحة العامّة، نقل النفايات، وضع حاويات مكابس للنفايات وتنظيف الشوارع في الأحياء العربيّة في شرقيّ المدينة وخاصّة في الأحياء التي تقع خلف الجدار الفاصل.

## الباب الرابع

**قصة أورشليم القدس من خلال الشكاوى:** يضمّ هذا الباب فصلًا خصّصته لفحص شكاوى سكّان أورشليم القدس في إطار دوري كمنسوب لشكاوى الجمهور. تُعرض في هذا الفصل معطيات حول الشكاوى ونتائج فحصها في السنوات 2016 حتّى 2018. كما سيرد فيه وصف لعدد قليل من الشكاوى. يروي هذا الفصل قصة أورشليم القدس من وجهة نظر سكّان المدينة بالنسبة إلى الصعوبات والمشاكل التي يواجهونها خلال تواصلهم مع السلطات.

**وبنظرة شخصي:** في سنة 1945 وُلدت في مستشفى هداسا هار هتسوفيم، وأورشليم القدس بالنسبة إليّ هي مهد طفولتي والمكان الذي نشأت فيه، وفيها وُلد أبنائي وأحفادي. أنا أعرف نفسي **كيهودي- إسرائيلي- مقدسي** عمل وما زال يعمل - في إطار مناصب مختلفة- على تعزيز الطابع الديمقراطيّ والقائم على المساواة لدولة إسرائيل وعاصمها أورشليم القدس.

**أنا يهودي**، سليل عائلة كبيرة أُبِدت في المحرقة النازية التي حلّت بالشعب اليهوديّ في أوروبا؛ **أنا إسرائيلي** أؤمن بأنّ دولة إسرائيل هي الوطن القوميّ للشعب اليهوديّ، ولا يمكن أن يستمرّ وجوده على هذا النحو إلّا إذا حافظ على أسس الديمقراطيةِ وقيم وثيقة الاستقلال؛ **أنا مقدسي** منذ يوم ميلادي. منذ طفولتي، أمشي في شوارع أورشليم القدس الجديدة وأزقة المدينة القديمة وأشعر بأنني جزء لا يتجزأ من المدينة. أورشليم القدس محفوظة في قلب كلّ يهوديّ وفي قلب أرض إسرائيل. مثل كلّ من في مدينة داود، المكان الذي ولد فيه أجداد الشعب اليهوديّ منذ آلاف السنين، أشعر بالصلة بين القديم والجديد وبين المحافظة والابتكار. من يسير في أورشليم القدس لا يسعه إلّا أن يشعر برفرة أجنحة التاريخ وفي الوقت نفسه يشاهد عجائب أحدث أساليب العمارة وثمار التقدّم التكنولوجيّ المزدهر في المدينة.

تتميز أورشليم القدس أيضًا بالربط بين الشرق والغرب، وتشكّل مثالاً على الحياة المشتركة بين الناس من جميع الطوائف والأديان الذين عاشوا معًا سنوات عديدة في نوع من الفسيفساء البشرية، أحيانًا بهدوء وراحة وأحيانًا للأسف في مواجهة. كمقدسي، أؤمن بإمكانية بناء الجسور. وأعتقد أنّ صفاء النوايا، النزاهة، الرحمة والاستقامة ليست صفات انتهت. كما هي الحال في جميع المناصب التي شغلتها حتّى الآن، أحاول تطبيق هذه القيم أيضًا في عمل ديوان مراقب الدولة ومندوب شكاوى الجمهور. سأستمرّ بهذه الطريقة حتى نهاية ولايتي في هذا المنصب وفي المستقبل أيضًا.

**يوسف حاييم شفير، قاض (متقاعد)**

مراقب الدولة

ومندوب شكاوى الجمهور

أورشليم القدس، حزيران 2019